مجلة كلية العلوم الاسلامية... العدد ٧٣/ ٨ رمضان ١٤٤٤هـ - ٣٠ آذار ٢٠٢٣م

DOI: https://doi.org/10.51930/jcois.21.73.0242

وصف الطبيعة الصامتة ومباهج الحياة في الشعر الفاطمي (٣٥٨ - ٤٢٧)هـ

م. م. سلام قاسم حسن

وزارة التربية/ المديرية العامة للتربية في محافظة بغداد الرصافة/ الثالثة

المستخلص:

يتناول هذا البحث جماليات وصف الطبيعة، ومباهج الحياة الحضرية، في بيئة مصر الفاطمية، لدى مجموعة من شعرائها، الذين فُتنوا بجمالها الساحر، ومناظرها الأخاذة، فدفعهم هذا الجمال الى التأمل والتدبر فيها، فجاء شعرهم ممزوجًا بين روعة الطبيعة وحُسن اللغة بأرق الكلمات وأعذبها، وحسن النظم وترابطه، صوروا عبرها واقع الحياة التي يعيشونها، وما انطوت عليه من أشياء، فضلاً عن إظهار ثقافتهم الشخصية، ومتع الحياة التي تنتابهم، مفصحًا عن ذلك بدراسة وصفية تحليلية، تركز على كيفية تصوير الشاعر للمشهد المرئي، في مرحلة مهمة من مراحل الادب العربي في مصر.

الكلمات المفتاحية (الوصف– الطبيعة – مباهج الحياة)

تاريخ استلام البحث ٢٠٢٢/٩/٨	تاريخ قبول النشر ٢٠٢٢/١٠/٢٣

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الخلق اجمعين، نبينا الأكرم، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

أما بعد:

فقد وله الانسان بالطبيعة منذ القدم، فما ان أبصرت عيناه حُسنها وملاحة أرضها ووسامة سمائها، حتى فتن بهذا الحُسن، وجد فيها أرباب الفن، ومنهم الشعراء مرتعًا لخيالهم ومصدرًا لإلهامهم، فهي تلازمهم (اي الطبيعة) بظواهرها المتعددة، ومناظرها الخلابة، فيستمدون منها وحي تجربتهم، فتنشيهم باهتزاز أوراقها، وانسياب جداولها، وتلألؤ طلها، فتنطلق نفسه منها، فيجود بالكلم الخالد واللوحة الناطقة[١]؛ لأنها ينبوع صفاء الشاعرية وروحانيتها والمعين الذي لا ينضب، والملهم الخالد للشاعر، التي تثير في نفسه انفعالًا خاصًا، فيقع على المشهد، فلا ينقله بصورته السطحية التي يدركها الناس، وإنّما يذعنه لتشكيله، فتتسنى الصورة على وفق فكرته، وليس صورة ذاته[٢].

اما الحديث عن شعر الطبيعة في ادبنا العربي القديم، بوصفه مصطلحًا ادبيًا، فهو تعبير جديد، لكن اذا تعمقنا في البحث في طيات تراثنا الادبي، وسبرنا غوره، لرأينا أن هذا الفن كان معروفًا واصيلًا عند شعراء العرب منذ القدم، وحاضٌر في أغلبِ اغراضهم الشعرية، ويندر أن يخلو منه اي ديوان من دواوينهم، عالج فيه الشعراء وصف بيئتهم باختلاف عصورهم، وتضلعوا في وصفها وتجسيدها، بصورٍ غنية ورائعة ملئت بأنواع التشبيهات والاستعارات، ومن أوائل تلك

الصور ما ضمنته لوحات الشاعر الجاهلي الذي أدرك جمال بيئته، فأبدع بتصويرها، فصور الخيل والليل والأطلال وكل ما وقعت عليه عيناه من صور الصحراء والفيافي الواسعة، وكان شعر أميرهم الضليل امرئ القيس شاهداً على ذلك.

وعند مجيء الإسلام، وغمز فيض الرسالة المحمدية الصحراء، تغيرت حياة العرب الاجتماعية، بهجرتهم للبادية، واتجاههم الى حياة الحضر، إلا أن خيال الشاعر الإسلامي ظل متمسكًا بما اعتاد عليه من وصف، مرددًا الصور القديمة، تواقًا لتلك الربوع الخالية العالقة في وجدانه، إذ بقى يفضل حياة البادية على حياة الحضر، عاشقًا لها ولأيامها، وكان الحال عينه في العصر الأموي، فرغم اتساع مساحة الدولة الإسلامية وتأثر الشاعر بمظاهر الحياة الجديدة في الكوفة ودمشق، إلا أنه ظل يتعامل مع الطبيعة بعقلية بدوية، يقتفون آثار السابقين في وصفهم، وما أن طل العصر العباسي، حتى أخذ هذا الفن بالتطور؛ بسبب التحولات الحضارية والثقافية التي شهدها المجتمع الاسلامي، وانفتاحه على بقية المجتمعات، ظهر ذلك على حياة الإنسان، فبانت براعم التجديد التي نمت في العصر الأموي تتضح وتؤتي اكُلها[٣]، فأصبح شعر الطبيعة فنًا مستقلًا بنفسه، تفرد له القصائد والمقطعات، ومما ساعد على ازدهار هذا الفن ايضًا، هو ترف الحياة ونعيمها، وروعة القصور وبنيانها، فأصبح فن وصف الطبيعة من الفنون الشعرية التي أظهرت واقع الحياة الاسلامية وتطورها سواء في بغداد أم مصر. ومن هنا ارتأينا في بحثنا ان نتناول جماليات الوصف ومباهج الطبيعة في الشعر الفاطمي، والذي قسم على مبحثين، خُص الأول منه بالطبيعة الارضية بما فيها من رياض وانهار وبرك، اما الثاني فخص بالطبيعتين، العلوية التي تناول فيها الليل والنهار والبرق والسحب وغيرها، والطبيعة الصناعية التي بينت فيها مباهج الحياة في ذلك العصر.

المبحث الاول

مظاهر الحياة الارضية

١- الرياض:

منَّ الله على مصر بطبيعة فاتنة، فكانت من اجمل بقاع المسلمين مكانًا، إذ انمازت بارضها السخية، وبساتينها الغنية، وجداولها الثرة، ونسيمها العطر، فستشعر أهلها هذا الجمال، فهاموا بها، واعتنوا فيها عناية فائقة، وجد فيها الشعراء ضالتهم، يأوون اليها بحثًا عن الغبطة والسرور والقصف، وهربًا من رقبة الاحزان وشجونها، فيستنشقون عبيرها الفواح ومسكها العبق، فوصفوها بأجمل الصور، الممزوجة بأرق المشاعر.

وكان من أثر هذا الجمال تعلق الشعراء بالرياض تعلقًا كبيرًا، حتى فاض هذا التعلق عشقًا وولعاً، شغفت بها القلوب، وهامت بها النفوس، فصدحت كلماتهم لوحات فنية ساحرة سواء بقصائد طويلة، أم على هيئة مقطعات مستقلة، تعبيراً عن هذه المناظر الخلابة، التي فتحت في نفوسهم قول الشعر، وأصبحوا يرون فيها كما في قول العقيلي أكثر البشر هيامًا بها، لم يبلغه أحد غيره قائلًا[٤]: (البسيط)

أصبحت أكثر خلق الله كلهم ... عشقاً لروض قد اخضرت جوانبه
رَيَّاهُ نكهته والقطرُ مَضْحكُهُ ... والوَرْدُ وجْنَتُهُ والآسُ شاربُهُ
ففيم لا أترضَّاه بصافيةٍ ... مما يناسِبُ منها تناسِبُهُ
وجدتُ سبيل العُذرِ واضحةً ... بأنَّ لَيلى لم تَطْلُعْ كواكبُهُ

ولربما كان اكتراث الشعراء بالرياض هو أصداء لمظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية في مصر، إذ كان خروج المصريين الى الرياض هو أمراً مألوفًا، يكشف عن مدى حبهم للحياة وإقبالهم عليها، أو لعل خروج اليها يعكس مدى النضج في اذواقهم وترف حياتهم[٥]، لنقرأ ما كتبه شاعر تنيس (ابن وكيع) وهو يصف الرياض في منظرٍ فيه من الجمال والفاعلية، فقرع إلى وصفها والتشبب بها، عندما رأى فعل الغيث المنسال على الروض، إذ أثمرت بأنواع النبات والازهار، فاكتست حلة جديدة، البسها القطر ثوبًا توشح بألوان مختلفة، مانحاً إياها جمالًا

وبهارًا، ثم ضم لوصفه تعظيمًا ورفعة، عندما ألمح الى حكمة الخالق (عز وجل) في انتقاه تبرها وجوده على غيره، قائلًا[٦]: (المتقارب)

فكم جوهر نظمته الرياضُ ... فما واصل الغيث من نثرهِ
ووشى إذا الطيُّ زان الثيا ... ب زاد جمالاً على نشره
وكلُّ نباتٍ لتلك الربا ... يألفه الروضُ من زَهَرهِ
تخيَّرَ خالقها تبرها ... فلا تبْرَ اجودَ من تبرهِ
وقم عاطينها على الرغم من ... اطال التعتب في زجرهِ

ولم تكن فتنة الرياض مقصورة على شاعر من دون آخر، بل شاعت عند أغلب شعراء مصر، ولم يبرأ منها أحد، فتميم الذي سحره جمالها، ومباهجها الفاتنة، استهوته صورها، فجاء شعره فيها مرهف الحس، حسن في توظيف الألوان والأصباغ، دقيقاً في إخراجه لصورة الرياض، ومن حذاقة وصفه، تصويره للرياض المفوفة وقد نمقها المطر المنهمر، فألبسها ثوبًا مزخرفًا حاكته بغيثها، فتعددت الأزهار بأشكالها وألوانها ما بين أصفر كالعقيق، وأخضر كالفيروز، وأثمرت اخرى نرجسًا بعيون جاحظة مستبشرة، وشقائق لحفت الربا حلًا حمر، وبنفسجًا تسربل بغلائل زرق كأنه بقايا اجماش الصدور النضّر، يقول[٧]: (الكامل)

أُنظر لتفويف الرياض وحسنها ... قد نَمَّقتهُ يَدُ السّحاب الممطر
بُسطٌ تَخالف صبغُها ونسيجُها ... ما بين أصفر كالعقيقِ وأخضرِ
يَجْمعن حُسْنَ المنظر الزاهي الذي ... راقَ العيونَ إلى كريم المخبر
فكأنَّ نرجسها عيونٌ أبرزت ... أجفانها لكنها لم تنظرِ
وشقائق كست الرُّبا من نسجها ... حُللاً كتظريج الخدود الأحمر
مُتبرجات ناعمات أكملت ... خَفر الذليل ونخوة المتكبرِ
وغلائل زُرق نشرن كأنَّها ... آثار تَجميش الصدور النُضَّرِ

ولم يكن الجمال وحده الدافع لقول الشعر، وإنما الحياة اللاهية التي عاشها المصريون كانت دافعًا آخر لقوله ومراس متع أخرى كشرب الخمرة، إذ غدت الرياض الجميلة إحدى وجوه

أدب الخمرة في عصرهم، من أفضل الأماكن التي تواءم الشعراء لمعاقرتها، فكان احتساء الخمر في افيائها الجميلة يشكل متعة كبيرة، واثرًا لطيفًا عند شاربيها، فيستمتعون بلذتها، وتزيده هياماً بشعره كقول ابن وكيع[٨]: (مجزوء الرجز)

قـــــم فــاسـقـنـــــي صـافـــية　　　تـســلـــــبُ قلبــــــي فـكــــــرهُ
فـــــي روضـــــــةٍ كــأنــهـــا　　　خـــريــــــدةٌ فـــــي حــــــبرهُ

٢- **الزهريات**

مثلما شغف المصريون بوصف الرياض، كان شغفهم بالزهور أكثر، إذ حفلت اشعارهم على اختلاف اشكالها وصفاتها، وتاقوا على تصويرها فرادى ومجتمعة، تصويرًا يوضح مدى الإعجاب والذهول بأنواعها المتعددة وأصباغها الزاهية، وأثرها في الوجدان، ذلك الأثر الذي جعل الشاعر ينخرط معها، بصورٍ تندمج بالمشاعر الإنسانية، ويضفي عليها من أحاسيسه وعواطفه، ما يجعلها صورًا نابضةً بالحياةِ، فهو يأنس بها، ويخلع من صفات محبوبته عليها؛ لأنها تبعث في النفس كل معاني الحياة[٩].

عني المصريون بالزهر، فأصبحت دواوينهم معرضًا كاملًا لها، وصفوا تمايلها واستقامتها، وعبق روائحها، في صور ولوحات عامة تجمعها، وأُخرى منفردة، برعوا في تصوير أصنافها من زهور او رياحين، ومن اللوحات الجميلة التي رسمها شعراء مصر لهذه الزهور، مقطوعة الأمير الفاطمي واصفًا الورد، قائلًا[١٠]: (الطويل)

وورد اعارتـــــه الغـــواني خـــــدودها　　　وأهـدى إليـه المسـكُ أنفـاسَ مَفتوقـهْ
كــأنَّ النــدى فيـــه مــدامعُ عاشــقٍ　　　أريقت غداةَ البينِ في خدِ معشوقهْ

يحف به من تَوءم الروض نرجس تنْاهى سنا مُبْيضَّهِ فوق تَخْليقهْ
رأى الوردَ غضّاً فستهامَ بحبهِ وأطرقَ مبهوتاَ وقام على سوقه

فقد رسم الشاعر لوحة حسية لنبتة الورد مركزًا عليها، حين رأى قوامها الرشيق في إحدى الرياض، خالعًا عليها زمرة من المعاني الانسانية، فالورد قد استعار حمرته من خدود الحسناوات، ومنحه المسك ريحه الشذية، ثم يصوره والندى فوقه كأنَّها عاشق قد اضناه الوجد، وآلمه الفراق فأريقت دموعه حزنًا، والنرجس ببياضه البراق قد هام شوقًا عندما رأى الورد مورقًا فأطرق مبهوتًا، فهام صبابة.

وتظهر البنية الاستعارية بارزة في نص العقيلي بعدها بؤرة محركة لنصه، عن طريق توظيف احدى الصفات البشرية (الضحك) التي طالما نسبها الشعراء الى الورود، إذ يرى الورد ضاحكًا ومستبشرًا بقدوم الربيع، ثم يتابع صوره الرائقة، فالمنثور قد طرزت به الأرض حتى بان كجواهر تنتهب اللب، والياسمين بلونه الناصع يبدو مثل درةٍ على جيد أزهار الربى الطرية، اما النرجس السني فهو كفضة قد حشيت ذهبًا، قائلًا[١١]: (الكامل)

والورد يضحك والمنثور منتشرٌ كأنّه جوهر في الأرض ينتهبُ
والياسمين كمثل الدرِّ تنشره على جواهر ازهار الرُّبى القضبُ
كأنّما النرجس البرزيَّ حين بدا على الغصون لُجَينٌ حشوه الذهبُ

إن انبهار شعراء مصر بالأزهار وهيامهم بها لم يقف عند حد الوصف النقلي، بل دفعهم هذا الانبهار الى أنْ يجعلوا اشعارهم مليئة بالصور الحسية ذات البعد الخيالي، يبتعدون فيها عن الشكلية في وصفهم، إلى صور يتعمقون في المظهر الخارجي ويقدمونها بصور نابضة بالحياة، كقول ابن وكيع وهو يقدم باقة من الورود متعدد المضارب بصور قائمة على المناظرة، قائلًا[١٢]: (الطويل)

فمن نرجس لما رأى حُسن نَفَسهِ تداخله عُجبٌ بها فتبسما

وأبـدى علـى الـورد الجنـي تطـاولاً ... فـأظهرَ غـيظ الـوردِ فـي خـدٍّ دمـا
وزهـر شـقيق نـازعَ الـوردَ فضْـلهُ ... فَـزَادَ عليـه الـوَرْدَ فَضْـلاً وَقَـدَّما
وظَـلَّ لِفَـرْطِ الغيـظ يَلْطِـمُ خـدَّهَ ... فـاظهرَ فيـه الحـزن جَمـراً مُضَـرَّما

فقد قدم الشاعر لنا صورة زهرية مركبة من بعض الصور الجزئية، بسردِ قصصي ابطاله (النرجس والشقيق والسوسن)، كونت هذا المشهد الحواري القائم على المناظرة والتفضيل، فتحدث بفاهِها، وجعل من ذاتهِ حكم بينهن، ثم اضفى عليها عددًا من الصفات الإنسانية، كالشحن والصراع بينهن عن طريق توظيف فن الاستعارة في لوحته فمنحها حيوية وجمالًا، منتصرًا فيها للنرجس على بقية الزهور، فنرجسه أخذه التعجب والتفاخر بحسنها، دفعها على التطاول والزهو على الورد، واخطره بأنه قليل الشأوِ، فأغضبه ذلك، واحمرت خدوده امتعاضًا، ثم جاء الشقيق وعارضه على فضله وجماله، فيرجع خائبًا حزينًا شديد الغضب لاطمًا خده، بسبب هزيمته من الورد، وقد تأثر الشاعر في هذه الأبيات بالجدل الذي أُثير عند الشعراء العرب في تفضيلهم إحدى الزهور على الاخر مثل ابن الرومي وغيره.

ومن الصور الأُخرى التي لا تظهر اختلافًا عمّن سبقه من الشعراء الآخرين في وصفهم وافتناهم بأنواع الزهور وألوانها، ألا أن العقيلي قد اضاف صورة اخرى جمعت بين الخمرة والطبيعة في يومٍ ربيعي مكتنز بأنواع الورود، فيدعو فيها الى احتساء الخمر في أول الصباح لينشر شذا عبقها، ثم يصور الورد تصويرًا مغرمًا بحسنه عندما رأى صورة الشقيق وقد تكلل بالطل، فبان لؤلؤ رطب تشقق عن عقيق أحمر، ثم مزج الشاعر بين الورد والحجر الكريم، فصور الآس الجميل المنظر يبدو كحجر كريم أخضر، ويرى الياسمين الأبيض الفواح بصورة مرمر، والأرض تجلي جيدها بقلادة طرزت بالذهب والجواهر قائلًا[١٣]: (الكامل)

غـادِ الصـبوح مـع الصـباحِ المسـفر ... وانعـــم بـــراح ريحهـــا كـــالعنبر
فالطـل مـن فـوق الشـقيق كلؤلـؤ ... رطـب علـى رطـب العقيـق الأحمـر

والآس إن هـــو جاءنـــا بزبرجـــد وافـــى إلينـــا الياســـمين بمرمـــر
والارض يجلـــي جيـــده بقلائـــدٍ هاتيـك مـن ذهـبٍ، وذي مـن جـوهر

ولم يقف شعراء مصر عند صور الازهار مجتمعة، بل عمدوا إلى افراد صور خاصة لكل صنف بتباين ألوانها، فصوروا النرجس، والآس والريحان، والصعتري الجميل، التي انمازت بساقها الطويل وأوراقها الزيتية العطرة، والسوسن، البنفسج، فكان لزهرة الشقيق بألوانها المتعددة القدح المعلى في اشعارهم، ربما يعود ذلك لكثرتها في البيئة المصرية، فأثارت قريحة شعرائها، الذين طالما مزجوا بينها وبين صورة الحبيب، فهذا شاعر الزهر (ابن وكيع) الذي مزج بين الشقيق والغزل بصورة بيانية جميلة، القت بظلالها على السامع مهمة جس الملاحة والروحية في هذه المنظر، عندما عكس فيها وجه الشبه، جاعلًا من الفرع اصلًا، والاصل فرعًا، فالزهرة الجميلة بريحها العبق، تضارع جمال عشيقته، وتقلده، قائلًا[١٤]: (الكامل)

إنَّ الشـــقيقَ رأى محاســـنَ وجهِـــه فـــأرادَ ان يحكيـــه فـــي أحوالـــهِ
فأفـــاد حمـــرةَ لونـــهِ مـــن خـــدِّهِ فـــأد لـــون ســـوادهِ مـــن خالـــه

وصور تميم زهر (النيلوفر) وقد أذاع فيه جزءاً من الحيوية في نصه، راسمًا له لوحة جعل المتلقي يحس ويشعر به، فهو بعطره الفواح يحاكي نشر الحبيب، متيمًا بالشمس يقتفي حركاتها فيستفيق عند إشراقها، وإذا ما دنت للمغيب أوصد اجفانه ورقد كأنه يخشى الرقيب، قائلًا[١٥]: (الرجز)

وبركـــــةٍ تزهـــــو بنيلـــــوفر نســـيمه يشـــبه نشـــر الحبيـــبْ
مفَّـــتح الأجفـــان فـــي نومـــه حتـــى إذا الشـــمس دنـــت للمغيـــبْ
أطبـــق جفنيـــه علـــى خـــدّه وغـاص فـي البركـة خـوف الرقيـبْ

٣- الثمريات:

من مظاهر الطبيعة الأخرى التي عني بها المصريون الثمريات، إذ ارتبط وصفها في شعرهم بتصوير الرياض والزهور، فأبدع الشعراء برسمها في طيات لوحاتهم، وطيات اشعارهم، مصورين أشكالها المختلفة، وألوانها الرائقة، ومذاقها اللذيذ، بصور تظهر افتنانهم بما تحتويه ببيئتهم من نعم قد منَّ الله بها عليهم، ولم يكن وصفهم للثمار بمنظار الأكل الذي يشبعهم، بل كانوا يصفونها بمنظار فني جمالي، شكلت الفاكهة أكثر الثمريات حضورًا وحازت على السبق في اشعارهم، فصوروا كل شيء فيها، شكلها ولونها وطعمها، ومن الصور المليحة في وصف الفاكهة قول ابن وكيع يصف شجرة المشمش وهي تميد بأغصانها، فتسطع جمالًا، تحاكي بمنظرها قبابًا قد كسيت بالرياحين، وتزينت بأجراس من عسجد قائلًا[١٦]: (الطويل)

بدا مشمشَ الاشجارَ فيها كأنَّهُ ... يلوحُ على خُضر الغصونِ الموائلُ
قِبابٌ بمخضرِّ الرياحين غُشِّيت ... وقدْ زُيِّنتْ من عسجدٍ بجلاجلِ

أما تميم فإنه يخلع على الثمر شيئًا من أحاسيسه ومشاعره، عندما جعل من رائحة التفاح العطرة واحمراره، مذكرة لريح حبيبته وجمال خدها، ثم يصف حمرة التفاح وهو معلق بأغصانه الخضر، كالجمع بين الماء والنار، قائلًا[١٧]: (الطويل)

ومذُكرةٍ ريحَ الحبيب بريحها ... وحاكيةٍ خدّيه لي باحمرارها
تجاورَ لونها آخضرار وحمرة ... فيا عجباً من مائها قرب نارها

ولم ينكفِ الشعراء عن حدٍ معين من الثمار، بل وصفوا كلَّ ما وقعت عليه أعينهم منها، بصور جميلة فيها من التشبيهات التي تضفي على الشعر مسحة حسنة، فكان الرمان أحد مشاهد صور الجمال، التي تعبر عن إعجاب الشعراء فيها، إذ رسم العقيلي له لوحة فنية رائقة، واصفاً إياه وهو يانع في شجرته، فبان زاهيًا، حسن الشكل، طيب المذاق، تعلوه هيبة وبهاءً، ويبدو وهو يميدُ على الغصن كوعاء من العاج أودعت مرجانًا، قائلًا[١٨]: (الرجز)

وقد زها رُمانُها مع مازها ... لما حوى حُسنًا وطيبًا وبها

فهـــو كأحقـــاقٍ علـــى الاغصـــان قـــد اودعـــت حبـــاً مـــن المرجـــانِ

على حين أوحت صورة الرمان المعفر برائحة الزعفران لدى ابن وكيع، وقد رصت صفوفه، بمناظر فصوص الياقوت التي ضمت بعضها بعضاً، ففاق جمالها كل موصوف، قائلًا[١٩]: (المنسرح)

ولاح رُمَانُنَـــــــا فأعْجبنـــــــا بَـــيْنَ صـــحِيحٍ وبـــين مَفْتُـــوتِ
مـــن كُـــلِّ مُصُـــفرةٍ مُعصـــفرةٍ تَفـــوقُ فـــي الحُســـنِ كُـــلِّ منعـــوتِ
كأنَّهـــا حُقَّـــةٌ فـــأنْ فتحـــتْ بَصـــرتهُ مـــن فصـــوصِ يـــاقوتِ

ولم يفت شعراء مصر في وصفهم للثمار شجرة النخيل، بل حازت نصيبًا من الوصف، ربما يعود ذلك لما تحويه بيئتهم من أشجار ولا سيما هذه الشجرة المباركة، ووفرتها في بساتينهم، وخاصة مدينة تنيس موطن الشاعر ابن وكيع الذي وصفها بالشجرة المعطاء التي تهب البلح الرطب، مستبشرًا ومنبئًا بقدوم موسمه، فيبدو لمن يراه، كأنه مكاحل من زبرجد، قد جملتها مقامع من ذهب، قائلًا[٢٠]: (البسيط)

إمـــا تـــرى النَّخْـــلَ أطلعـــت بلحًـــا جَـــاءَ بشـــيرًا بدولـــةِ الرُّطـــبِ
كأنَّـــــهُ والعيـــــونٌ تنْظُـــــرهُ إذ بـــدا زهْـــرهُ علـــى القُضُـــبِ
مكاحـــلُ مـــن زَبَرجـــدٍ خُرطـــتْ مـقمـعـــاتُ الـــرؤوس بالـــذهـــبِ

ولم يختلف العقيلي في وصفه للبسر عن سابقه من الشعراء في تأمل المشهد الطبيعي، على مستوى الوصف المادي او عناية بالشكل واللون، قائلًا[٢١]: (مجزوء الرجز)

البُســـــر يجلـــــو نفســـــه مـــــن أصـــــفرٍ وأحمـــــرِ
كأنمـــــا اقماعـــــهُ إذا بـــــدت للمبصـــــرِ
ســـــكارجٍ مـــــن ذهـــــبِ علـــــى برانـــــي جـــــوهرَ

٤- المائيات:

كان لوفرة الانهار والغدران والبرك في بيئة مصر، دافع لدى الشعراء في وصفها ووصف ما أُحيط بها من مناظر خلابة، فكانت مجالًا خصبًا لهم اسقطوا عليها مشاعرهم واحاسيسهم، فتفننوا في تصويرها، والطرب على نسيم جداولها، فجمال الطبيعة الذي أساسه وفرة المياه، ساعد شعراءها على الإبداع في رسم لوحاتهم الفنية، فكانت البرك احدى لوحاتهم التي عنوا فيها؛ لأنها تشكل عنصرًا اساسيًا من عناصر الجمال التي تزينت بها باحات القصور، فنرى أغلب الشعراء قد فاضوا بخيالهم على وصفها، ومنهم الشاعر العقيلي الذي راق له منظر احدى البرك الجميلة، فهام خياله على التفنن بوصفها، قائلًا[٢٢]: (السريع)

وعنـــدنا طارمـــةٌ رسْـــمُها ... فـــي كـــل يـــوم مثـــل ذا تُنصَـــبُ
بـــين يـــديها بركـــة ماؤهـــا ... جـــارٍ مـــع الأيـــام لا ينضـــبُ
مـــا حـــطَّ مـــذ أنشـــأتها ســـالفاً ... قـــطُّ علـــى ســـالفها طُحْلُـــبُ
يـــرقص فـــي حافاتهـــا بَطُّهـــا ... إذا غـــدا بُلبُلهـــا يلعـــبُ
وربمـــا تُطلـــع أمواجهـــا ... كواكبـــاً مـــن وقتهـــا تغـــربُ

ففي هذه الأبيات التي أفردها الشاعر من قصيدة له يدعو أحد أصدقائه لزيارته، يصف له بركةً قصره في يومٍ ربيعي خلاب، متغنيًا بجمالها الأخاذ وبحسنها الساحر، فبركته تزخر بالماء ولا تنضب منه، قد خلت من كل الرواكد حتى استحالت رؤية أثر لطحلب فيها دلالة على تدفقها المستمر، ولوسعها طوقتها طيور البط الراقصة على شدوِ البلابل والحانها، ولنقائها وصفاء مائها كأنَّ سناء قد غيب نور الكواكب، فقد صور لنا الشاعر صورة حسية لما رأت عينه من لون وضوء وحركة.

ولم تقف صور البركة في الشعر الفاطمي عند هذا الحد، بل تعددت وتنوعت ما بين بركة صافية نقية كما اشرنا سالفًا، الى بركة زاخرة فياضة بعطائها، فبركة تميم لحسنها قد

غامزتها الشمس، وتلاعبت الريح فيها غزلًا، فهي تجنح للسلم حينًا ومبارزة حينًا آخر، وقد حفت بها أغصان الشجر الأنيقة فمنحتها جمالًا آخر، قائلًا[٢٣]: (البسيط)

أُنظر إلى البركةِ الغنّاء مفعمة ... بالماءِ والشمس من حسن تغامزُها
والريح تلعب في أمواجها جذلاً ... فما تسالمها إلَّا تبارِزها
والنبت قد حفّها من كل ناحيةٍ ... بكل غصن أَنيقٍ فهو حائزها

ومن أصناف المائيات الأخرى الذي اهتم الشعراء به هو نهر النيل الذي كان له حكاية مع كل شاعر، بعده علامة بارزة من علامات جمال الطبيعة، فشغل ماؤه العذب وصفاء امواجه خيال الشعراء، فكان مظهر من مظاهر النتاج الفني، (ودلالة لافتة، بوصفه مصدرًا مهمًا لشعرائها على مرّ التاريخ فكان وحيه إلى الأدباء قويًا لما فيه من قوة وسحر وخيرات، فهو عالم وحده، والإحساس به شعور لا بد أن يراود ذوي الأحاسيس المرهفة)[٢٤]، كان لشعراء مصر مواقف متنوعة منه، فنظموا كثيرًا من القصائد والمقطعات فيه، واعتلى تميم مقدمة الشعراء الذين شغفوا بهذا النهر وعده رمزًا للشموخ والعز والكبرياء، ولعل ذلك بسبب عزله عن ولاية العهد، وإناطتها لأخيه، فخلع تلك الصفات كمتنفس عن ذلك، ووسيلة للتخلص من الخضوع، ومن ذلك قوله يصف فيه النيل وقد امتلأت سواقيه فيخلع عليه نعوت القوة والبأس، فيراه فيها وكأنه عبّأ جيوشًا من المياه الهادرة التي غزت الخلجان فغمرتها بمياهه فبانت كمدن غريقة، ويعدو تياره المدوي منطلقاً، كقائدٍ غالبٍ يتعقب اعداءه، وقد افقدته مسرة الظفر لبه وحصافته، قائلًا[٢٥]: (البسيط)

أُنظر الى النيلِ قد عبّا عساكرهُ ... من المياهِ فجاءت وهي تَستْبقُ
كأنّ خلجانه والماءُ يأخذها ... مدائنٌ فتحت فاحتازها الغرقُ
كأنّ تياره ملك – رأى ظفرًا ... فَكَرَ إثر الأعادي– محنق نزقُ
كأنَّ ماء سواقيه لناظِرها ... شهب الخيولِ إذا ما حثَّها العنقُ

ولم يكن العقيلي بعيدًا عن سحر وجمال هذا النهر، فوظف خياله لرسم أجمل الصور له، فأبدع في وصفه ورسمه، ومنها تصويره وهو في قمة صخبه، كأنه فرس عارمًا، فخيل له قد امتطى هذا الفرس ملتذًا على صهوته بين سواقيه مصطحبًا حبيبه، ثم ينتقل الشاعر من وصف هذا الفرس المثال الذي يتدلل عليه بملاحة، إلى تصوير أناقة الطبيعة حول هذا النهر الذي عشقه المصريين، حيث الروض المليء بأنواع الزهور الفواحة، قائلًا[٢٦]: (الرجز)

لما أتى النيلُ لنا من لُجّهِ ... بسائقٍ يركض ملء فَرجَهِ
سرتُ به في طرقاتِ خُلجهِ ... مع فائق بدَلّه وغُنجهِ
يطربني إيقاعه بصنجهِ ... والزهر ترنو شُهلهُ لدُعجهِ
كأننا في عُرُسٍ من سُرجهِ ... والروض بين رقمِه ونسجهِ

شكلت الغدران صورة جميلة أخرى من صور الطبيعة في مصر، إذ لفتت أنظار شعرائها وخلبت البابهم، فتفننوا في وصفها وتصويرها، ومنهم ابن وكيع الذي أعجبه منظر احدهما فيصف وهو ناظرًا اليه، فيصوره وقد هبت ريح الصبا وإشراقة الشمس صباحًا عليه، فتلبسه سربال إشراقها فتضارع دروع العسجد، قائلًا[٢٧]: (المتقارب)

غَديرٌ يُدرجُ امواجَهُ ... هبوبُ الرياح ومَرّ الصبا
إذا الشمسُ من فوقه أشرقت ... توَهَّمْتَهُ جوشنًا مُذهبا

أما العقيلي فهو يرسم للغدير صورة رائعة اخرى له، مصورًا اياها بالبدورِ المضيئةِ، قائلًا[٢٨]: (الوافر)

وغدران لنا منها بدورٌ ... وأثمار لنا منها شموسُ
ففك بزورة أقداح قوم ... أكفهم لأسراها حبوسُ

المبحث الثاني

الطبيعة العلوية

دأب المصريون على وصف كل ما يحيط بهم من مناظر الطبيعة، فلم يقف وصف شعرائها على مظاهرها الارضية، بل نراهم يرمقون السماء بطرفهم، فتأخذ نصيبها من خيالهم الواسع، فوصفوا كل ما وقعت عليه أعينهم من مطر وسحاب وبرق، ونجوم لامعة وكواكب مضيئة، وليل مُلئ بالنجوم، وصباح دافئ، تلك الظواهر التي استهوتهم منذ القدم، والتي انمازت بحسن منظرها، الامر الذي يدعو الى التأمل والتفكر، فأولاه الشعراء عناية فائقة، فهاموا به، ونعتوه بنعوت تتسم بالدقة والتشخيص[٢٩].

١- البرق والغيث والسحاب:

شكلت هذه الظواهر أهمية كبيرة لدى شعراء مصر، لما تحمل من خيرات تمثل عصب الحياة لديهم، وما تحفل به من ماء تلبس ارضهم ثوبًا أخضر موشحًا بأجمل الورود، فتكون زاهية تريح النفوس وتبهج العيون، لذا من الطبيعي أن تأخذ هذه المناظر الخلابة خيال الشعراء فتجعلهم ينفعلون ويهيمون بوصفها، فكان المطر أكثر مظاهر السماء حضورًا في اشعارهم،

يقول تميم في وصف يوم ربيعي، قد أظل الغيم الممطر الارض مختالاً بأثوابه الناصعة، فينزل قطره لؤلؤًا يضارع دموع العاشق الوصب، غطت الجو برداءٍ داكن قد رش بالذهب، فأثار هذا المنظر الجميل الشاعر فينادي الى القصف والمرح، قائلًا[٣٠]:(البسيط)

أما ترى الدُّجنَ يدعونا إلى الطَّربِ والغيمَ يختال في أثوابه القُشُب!
والقَطرَ منثورةً منه لآلئه كأنَّهنّ دموعُ المُدنف الوصب
كأنّما الجوّ متلفٌّ لناظره بُمطْرف أدكن قد رُشّ بالذّهب
فرضٌ على كل ذي علم بلّذته في مثل ذا اليوم لبسُ اللّهو واللعّب

اما العقيلي فيصف قطر السحاب بالبكاء ويقابله بمرح الارض فرحًا بهطوله، فتوشحت بضروب الأزهار المختلفة، قائلًا[٣١]: (الطويل)

ناحت فواخت سُحُب وكرها الفلك بكاؤها لطواويس الربى ضحكُ
أنجم النبت تجلى في قلائدها جيد السحاب التي أقمارها الفلكُ

على حين يجمع ابن وكيع بين السحب والبرق والمطر، بمنظرٍ في غاية الرونق والجمال، عندما صور القطر الفياض من السحاب بالدموع التي ألهبها البرق، كأنّها احتراق قلب عاشق والهٍ، يتقد كاتقاد الرعد الذي يرسل الغيث، قائلًا[٣٢]: (الخفيف)

وسُحْاب أذ همى الماءَ فيهِ ألهبَ الرعدُ في حشاهُ البروقا
مثلُ ماءِ العُيون لم تَجر إلا ظلَّ يُذكي على القلوبِ حَريقا

ولم يقف الشعراء عند وصفهم للسحب والمطر في إعجابهم بجمالها الطبيعي، ومناظرها الخلابة، بل ذهب بعضهم الى رسم صورًا أخذت فيها المخيال الشعري اتجاهاً آخر، انتقل فيها الشاعر من تقديم الملموس للمعنى، إلى تقديم صورة فيها من الطرافة الشعرية التي لا تخل من الجمال، ومن ذلك تخيل العقيلي في أبياته السحاب بصورة فرسٍ أُسطوري أحدثته السماء،

فجعل البرق لجامًا مذهبًا له، وصهيله العذب صوت الرعد، لكنه يطرب من يسمعه، قائلًا[٣٣]: (الرجز)

قد نتجَ الجوّ جَموحاَ أشهبا ... يُبدي من البرقِ لجامًا مُذهبًا
إذا تَغَنى بالصهيل أطربا ... يَنْفضُ عنه عَرَقاً مستعذبًا

٢- ثنائية الليل والصباح:

ومن الظواهر الطبيعة السماوية الأخرى التي عني فيها شعراء مصر ظاهرة الليل والصباح، والتي شغلت حيزًا كبيرًا من اشعارهم، عبروا عنها بأجمل الصور وأبها اللوحات الفنية، وكان الليل أكثرها حضورًا سواء في طيات قصائدهم أم في مقطوعاتهم، ربما لارتباطه بتجربة العشاق وما يعانيه المحب من البعد وألم السهاد لفراق الحبيبة، وقد تباين وصف الليل لدى شعراء مصر، والذي يعزى لتباين رؤية الشاعر نفسه، فمنهم من يجده مرتعًا للهدوء والسكينة، أو مسرحًا للصخب والقصف واللهو ومجالس الخمرة، أو لاختلاس رؤية الحبيبة بعيدًا عن أنظار الرقيب والحساد، ومنهم يجده كابن وكيع مرهقًا طويلًا لا يرى فيه الراحة ابدًا، حتى شعر باستحالة قدوم الصبح قائلًا[٣٤]: (الرمل)

رُبَّ ليلٍ لم أذقْ فيه الكرى ... حطَ عيني فيه دمعٌ وسهرْ
طال حتى خلته لا ينقضي ... ونأى الصبح فما من أثر
كلما هيج شوقي حُرقي ... صحتُ: يا ليلي، اما فيك سحرْ

وتارة يراه جميلًا قصيرًا يتمنى أنْ لا ينتهي، لشعوره بالمتعة واللهو والطرب، وقد أنار لهم البدر ضياءه، قائلًا[٣٥]: (الرجز)

وليلةٍ احييتها ... ما بين عُجبٌ وعجبْ
طار بنا في جُنحها ... جناحُ لهوٍ وطربْ
والبدرُ قد أهدى لنا ... في ظلمةِ الليل شهبْ

ولم يختلف العقيلي عن سالفه في نظرته لليل، مصور لنا إحدى لياليه السعيدة التي حظيت بجميع المسرات والمتع، ناعتًا ليلته بالبنت العذراء الصغيرة، التي راق له الوصل في اقتناء كل ما يريدهُ منها، فهي المرآة البارة وهو الزوج، فكانت خلاصة ليلة الأنس والقصف جمع من المسرات، قائلًا[٣٦]: (السريع)

وليلـــــة لـــــيس لهـــــا مثـــــلُ — لـــم يـــكُ فـــي الـــدهر بهـــا بُخْـــلُ
أبرزهـــا مـــن خـــدرها عاتقـــا — بمفـــرق إكليلُـــهُ الوَصْـــلُ
فافتضَّـــها عيشـــي مـــن بعـــد مـــا — نَغّصَـــه بالغُربـــة المطـــلُ
زُفَّـــت بمـــا أمَّلْتُـــه حاليـــا — وكـــان عنـــدي أنهـــا عُطْـــلُ
وكانـــت الـــزوجَ التـــي لـــم أكـــنْ — أطمـــع فيهـــا وأنـــا البَعْـــلُ
فيـــا لهـــا مـــن ليلـــة صـــارَ لـــي — مـــن المســـرات بهـــا نَسْـــلُ

وأما تميم فإنّه يتخذ من الليل رمزًا معنويًا للهروب من إشراقة الصباح وآثاره المدوية المتصلة بالواقع والبشر، مناهضًا لهذا الواقع الذي يحياه (البعد والرفض والنسيان)، لذا عثر في الليل وسيلة للتحرر من مأساته والاقلاع تجاه الخيال، كل ذلك المشهد اتخذه على لسان النيلوفر العادل بحكمه، الذي وظفه بشكل جميل، أخرجه من دلالته الوضعية، الى دلالة مجازية منحت نصه الفاعلية، قائلًا[٣٧]: (السريع)

شـــــهدتُ للنيلـــــوفر الغـــــضِّ — بالعـــدل فـــي جملـــة مـــا يقضـــي
يفـــتح عنـــد الصـــبح أجفانـــه — طرفـــاً ولا يلـــوي علـــى الغمـــضِ
لأن تحـــت الصـــبح نيـــل المنـــى — وكـــل طيـــب حســـن محـــضِ
حتـــى إذا الليـــل تبـــدّى انـــزوى — وغـــاصَ بالكـــلّ وبـــالبعض
كـــيلا يـــرى فـــي الليـــل لـــون القلـــى — والصـــد والهجـــران والـــبغض

ولم يقف شعراء مصر بوصفهم لهذه الظاهرة عند هذا الحد، بل ما نلحظه أنهم صوروا الليل والصبح بصورٍ أسقطوا عليها بعض الاشارات الشعورية الحسية، وقد فاق بعضهم ذلك

الى درجة الاندماج معها، توحي للمتلقي على وجود نزاع بينهما، فمنهم من ينتصر للصبح بعده نبراسًا للقوة والشجاعة والانتصار، وآخر ينتصر لليل مندمجًا معه خالعًا عليه بعض صفاته، كما في قول تميم في مدحه لأخيه الخليفة، عندما شبه نصره على أعدائه، ببطش الصباح بالليل وهزمه، قائلًا[٣٨]: (الطويل)

فبتُّ أُناجي البدرَ وهو مُنادمي وأشرب باللَّثْمِ العقارَ من النشبْ
إلى أن رأيت الصبح يَفْتك بالدُّجى كفتكِ أبي المنصور بالرّوم والعربْ

وأما ابن وكيع فقد شبه الليل بصورة الهارب بعساكره المدججة امام جنود الصباح الهائجة، ويجدُّ في طلب الجوزاء، كأنه صولجان من فضة بيد الملك، قائلًا[٣٩]: (البسيط)

أما ترى الليل قد ولتْ عساكرهُ وأقبلَ الصبحُ في جيشٍ له لجبِ
وَجَدّ في أثرِ الجوزاءِ يطلبها وفي الجوِّ رَكضَ هلالٍ دائمِ الطلبِ
كصولجان لَجَينٍ في يَديْ ملكٍ أدناهُ من كرةٍ صيغتْ من الذهبِ

على حين العقيلي يسقط على الصباح والليل بعض الصور الشمية حين جعل الليل مسكًا يتضوع عبيره، والصباح كافورًا فاح نسيمه، داعيًا الى شرب الخمر عند اختلاط الفجر بالليل، إذ بدت السماء ما بين فضية ومذهبة من غيم وبرق، قائلًا[٤٠]: (الكامل)

الصبح ينثر فوق مسـ ـك الليل كافور الضياء
والبرق يُذهب ما تفضـ ـضه الغيوم من السماء
واشرب على ديباج زهـ ـر في الرياض وحر ماء

٣-النجوم والكواكب:

لم يترك المصريون ظاهرة من ظواهر الطبيعة العلوية إلا وأشبعوها شعرًا، فكانت النجوم والكواكب إحداها، إذ استهوت هذه الظواهر قلوبهم، فتعلقت بها أبصارهم وأفئدتهم وأطربوا بسحرها الخلاب، ومنهم ابن وكيع الذي عني بوصف النجوم وأشكالها، فرسمت مخيلته صورة

لها وهي تضيء السماء في ظلمتها، كأنّها درٌ نثرت على بساط بنفسجي، قائلًا:[٤١] (مخلع البسيط)

أمـــا تـــرى أنجـــمَ الـــدَّياجي تُزهـــرُ فـــي جوِّهـــا النَّقـــيِّ
تَحكـــي لنـــا لُؤلـــؤاً نثيـــراً علـــى بســـاطٍ بّنفســـجيِّ

على حين وصف تميم الثريا وهي محاطة بالظلام كأنها مداهن من البلور المشع، قائلًا[٤٢]: (الطويل)

كـأنَّ الثريـا تحـت حُلكـة ليلهـا مَـدَاهنُ بلَّـور علـى الأفـق يضـطرب
فبـتُّ أُنـاجي البـدرَ وهـو منـادمي وأشـرب بـاللَّثْمْ العقـارَ مـن الشـنبْ

أما الهلال فكان له حضور متميز لدى شعراء مصر، وأكثروا من تصويره، وتشبيهه بمختلف الصور، فتميم شبه الهلال حين اشتداد الدُجن وانتشار الغيم والضباب بنصف الجام أي الإناء الفضي لِلمعانه، قائلًا[٤٣]: (الكامل)

حتـــى إذا امتـــدت يـــدُ الإدجـــانِ والتَحـــفَ الجـــو بطيلســـانِ
وأشـــبهَ الهـــلالُ نصـــفَ جـــان قامـــت كمـــا قـــام قضـــيبُ بـــانِ

واخـر مـن شـبهه عنـد ولادتـه بالحاجـب الـذي شـاب، كمـا فـي قـول العقيلـي، قائلًا[٤٤]:(الكامل)

أو مـــا تـــرى حســـن الهـــلال كأنّـــه لمـــا تبـــدى حاجـــب قـــد شـــابا

او يشبه سناءه باللهب حتى بان كأنّه صولجان من ذهب، قائلًا[٤٥]: (مجزوء الرجز)

أمـــا تـــرى الزهـــرة والـــ هـــلال جـــاءا بالعجـــب
تضـــيء هاتيـــك وذا بـــين النجـــوم يلتهـــب
كـــأكرة مـــن فضـــة وصـــولجان مـــن ذهـــب

ولم يفت شعراء مصر أنْ يصفوا البدر، بل تعددت صوره لديهم ما بين غزل ومدح واحتساء قهوة، ففي الغزل رسم تميم صورة جميلة عندما فاضل ما بين بدر الدجى الذي عجز عن لمسه البشر، وبين بدره (حبيبته) الذي ملأ يده منها، قائلًا[٤٦]: (الكامل)

وسعت خطوبُ الدهر تخدمني فيمن كَلفتُ به ولا أدري
لم تلمس البدرَ المنيرَ يدٌ ولقد ملأتُ يدي من البدرِ

اما العقيلي فقد حركت مظاهر الطبيعة الخلابة خياله، فهزت أحاسيسه ومشاعره، مبحرة به في ساحل الجمال عندما صور لنا ليلة ربيعية قد أمضاها مع ندمائه يعاقر الخمر، فأبهره حسن البدر في كبد السماء، فضارع سناء بياضه في ظلمة السماء بالدرهم او الغرة البيضاء لجواد أسود، قائلًا[٤٧]: (الكامل)

يا ربَّ ذاتِ قلائدٍ نَاْزعتْها راحاً لها حببٌ كسلخِ الارقمِ
والبدرُ في أفق السماءِ كَدرْهَم أو غرَّةٍ ما بين عَيْنَي أدْهَم
حتى بدا وجه الصباح كأنّه صفحُ الصَّديق عن الصديقِ المجرمِ

على حين ابن وكيع يجعله سخيًا كريمًا وقد وهب نوره الى الليل المظلم شهبًا مضيئةً، قائلًا[٤٨]: (الرجز)

والبدرُ قدْ أهدى لنا في ظلمةِ الليلِ شُهُبْ

الطبيعة الصناعية

كان لتطور الحياة الاجتماعية في القرن الرابع الهجري، من بناء الدور والقصور والديارات وكثرة البساتين وغيرها، أثر كبير لدى شعراء مصر، الذين واكبوا هذا التطور بمختلف أنواعه سواء العمراني منه أو الحضاري، فحفل شعرهم بوصفها والتغني بجمال ما وصل اليه

هذا التطور، ولم يكن للشعراء المصريين قصب السبق في هذا اللون من الوصف، بل نرى هذا اللون عند كثير من شعراء العراق والشام الذين سبقوهم فيه، والذي كان سببه تلاقح الحضارات والانفتاح على ثقافات الأمم الاخرى كالفارسية واليونانية، فانعكس هذا بنحو كبير على شعراء مصر، ومن هذه الأوصاف التي خرجت عن طبيعة الوصف التي دأب السابقون عليها:

١- وصف القصور:

شاع وصف القصور والدور في القرن الرابع عند الشعراء المصريين، وأظهر ما وصلت اليه حياة الغنى والترف فيها، والشواهد على عظم ثرائها كثيرة، إذ شيدوا في القاهرة القصور الفخمة والدور الواسعة وزينوها بالبساتين والبرك، ويقف الأمير تميم في طليعة الشعراء الذين ملأ ديوانه بتصويرها، ومن ذلك قوله مرتجلًا في وصف قصرٍ بناه اخوه الخليفة العزيز لدين الله، حين جعل قصره يفوق قصور الروم والفرس حسنًا وجمالًا، فهي براقة تشع نور وسناء، فظاهرها يلوح منها عز وغنى وباطنها ذهب وجوهر، قائلًا[٤٩]: (المتقارب)

نجـــومُ ســـعودك لا تفتُـــرُ ... وآيـــاتُ فضـــلك لا تُنْكَـــرُ
وفـــي كـــلّ مـــا أنـــتَ فعَّالـــه ... لـــك المعجـــزات التـــي تبهـــرُ
فمجـــدُك مـــا فوقـــه مَصْـــعدٌ ... وقَصـــرك مـــا بعـــده منظـــرُ
منـــازلُ لـــم يـــبنِ مـــثلاً لهـــا ... علـــى الأرضِ كســـرى ولا قيصـــرُ
بنـــاء تـــردَدَ فيـــه الجمـــال ... ولاح عليـــه السَّـــنا الأنـــورُ
فظـــاهره العـــزّ مســـتظهرٌ ... وباطنـــه التبـــرُ والجـــوهرُ

وتارة يصور الشاعر قصور الخليفة ودوره الواسعة، المزينة بأنواع الحرير، كأنَّها جنة تشع بهاءً وسناء، قائلًا[٥٠]:

ولّمـــا رأيـــتُ قصـــورَ العزيـــز ... وزِينَتهـــا والمحـــلَّ السَّـــنيا
وقـــد نُضِّـــدتْ بضـــروبِ الحريـــر ... وقابَـــلَ منهـــا البهـــيُّ البهيّـــا

حســـــبتُ مقاصـــــيره جنـــــةً وخلـــتُ العزيـــزَ بهـــنّ الرضـــيّا

وصور العقيلي داره وقد زينه بأجمل الألوان، وأفضل الفرش، حتى بانت مزدهرة مشرقة، كأنها نسجت من ريش طاووس، قائلًا[٥١]: (البسيط)

أحســن بــداري إذ لاحــتْ مجالســها وقــد خلعــت عليهــا خيــر ملبــوسِ
مــن كــل طنفســةٍ زهــراء مشــرقة كأنهــا نُســجت مــن ريــشِ طــاووسِ

ومن الموضوعات الوصفية المستحدثة في الأدب العربي، التي ملأت الأسماع في القرن الرابع الهجري وصف الديارات او ما يسمى (بأدب الديارات)، ويقصد به ذلك الشعر الذي كان يدور حول مجالس الخمر في تلك الأديرة التي كانت مصر حافلة بها في تلك المدة، إذ لعبت دورًا كبيرًا في الحياتين الأدبية والاجتماعية، فقد كانت مصر حافلة بالأديرة النصرانية الكبيرة والغنية، التي كانت مقصدًا للشعراء، وطلاب المتع، يعبون من خمرها المعتقة، ويستمتعون بمغانيها وبساتينها الجميلة، ويقضون فيها أيامًا نظير أجر معلوم[٥٢]، بعدها موطن من مواطن الجمال التي ألهبتهم بالكثير من الشعر.

تعدد وصف الديارات في شعرهم، فوصفوا منها دير القصير ودير مرحنا ودير نهيا، وهي من أجمل الأديرة في مصر، فهي مواطن في قمة الروعة والجمال، وملاذ لأرباب اللذات وطلاب المتع، ولعل دير القصير ذلك الموقع الساحر الذي استفز خيال الشعراء لجماله، يقف في مقدمة الأديرة التي نالت الحظ الوافر من الشعر، فوقف تميم في طليعة الشعراء الذين قصروا أغلب وصفهم على هذا الدير، راسمًا صورةً مبهجة له، مصورًا الأوقات التي كان يقضيها فيه، فزيارته تبعث المتعة والسرور باجتماع الشمل، وطيب نسيمه العذب، والسهر على انغام الطرب، تجعله يشعر بلذة التصابي في ربوعه، قائلًا[٥٣]: (الكامل)

خليلــيّ هــل ديــر القصــير مُحرّكــي على الطربِ المُحتثِّ والخُلُقِ السَّهلِ
فــإنّي أرانــي كُلمّــا زرتُ أرضــه وجدتُ آرتياحي فيه مُجتمع الشّملِ

رُيـــاً كلّمـــا هَـــزَّ النســـيمُ متونَـهـــا   أقامـتْ بريّاهـا التّصـابي علـى رجـلِ

وظل تميم يصبو الى هذا الدير الذي أبهره ببنائه الحسن محكم الصنع، فيفضله ويجعله يفوق على قصور الحيرة والكوفة فخامة وبهاءً، قائلًا(٥٤): (الوافر)

إلـــى ديـــر القصـــير صـــبا فـــؤادي   وقـــد يصـــبو الخطيـــر الـــى الخطيـــر
مَحَــــلٌّ جَــــلَّ أنْ تُعْــــرى إليـــــه   مَحــــلاتُ الخَوَرنَــــقِ والسَّـــــديرِ

أمـا العقيلـي فأنّـه يستلذ بشـرب الخمـرة والقصـف علـى أصـوات ناقوسـها، لا أصـوات الطرب والغناء، قائلًا(٥٥): (الوافر)

وارحِ فــــــي لطافتهــــــا كحسّــــــي   نعمــــتُ بشــــربها فــــي ديــــر قــــسِّ
علــــى النــــاقوس اذ هــــو ســــمعي   احــــبُّ اليــــه مــــن ضــــرب وجــــسِّ

والرياض الجميلـة التـي أحاطـت بتلـك الأديـرة ومغانيهـا، التـي ملئـت بأصـناف الزهـور، والطيور التي تترنم على أشجارها، جعلت ابن وكيع يراها من أجمل البقع في الارض، قائلًا(٥٦): (المتقارب)

ألســـتَ تَـــرَى الـــدَير قَـــدْ أحـــدقتْ   ريـــــاضُ الرّبيــــــعِ بأقْطَـــــارِهِ
كفـــاك تــــخيَّلُ لبـــسَ الـــريا   ضَ دونَ ملابــــــسِ انصــــــارِهِ
تـرنــــــمّ قَنْبُــــوره حَـوْلِــــهِ   لــــدى زهــــر روض ونــــوّارِهِ

ومن الأديرة الأخرى التي عرفها شعراء مصر، دير يوحنا الذي يقع على شاطئ بركة الحبش، وهذه البركة متنزهًا كبيرة للسكان يضربون عليها المضارب الجليلة والسرادقات والقباب والشراعات، ومقصد الكثير منهم، فتميم الذي عاش حياة اللهو والقصف، يذكر في مقطوعته هذا الدير، التي يبدؤها بالدعاء له بالسقيا، مستذكرًا ليالي الأنس والوصل فيها، حيث النساء الحسناوات اللاتي يسقينه الخمرة، فينوب مبسمها الأبيض عن إشراقة الصباح، وخدودهن الحمر عن الزهر الملاح، يتمايلن كأنَّهن قضبان فضة تثقلها نهود، قائلًا(٥٧): (الكامل)

أيـــا دَيْـــرَ مرْحنـــا ســـقتك رعـــود ... مـــن الغيـــث تهمـــى مـــرّة وتعـــودُ
فكـــم واصـــلتنا فـــي رُبـــاك أوانـــسٌ ... يطُفْـــنَ علينـــا بالمدامـــة غِيـــدُ
وكم ناب عن نور الضحى فيك مَبْسم ... ونابـــت عـــن الـــورد الجنـــيّ خـــدودُ
وماستْ علـى الكُثْبـانِ قضـبانُ فضّـة ... وأثقلْنهـــا مـــن حملهـــنّ نُهـــودُ
وليـــاليَ أغـــدو بـــين ثـــوبي صـــبابةٍ ... ولهـــوٍ وأيـــام الزمـــان هُجُـــودُ

٣- الأدوات المنزلية والغنائية:

أخذت حياة الترف والغنى الذي عاشها المصريون في هذا القرن، الى التوجه في وصف كل ما شاع عندهم فيها من أدوات الرفاهية، وصفًا تسيطر عليه النزعة المادية. ومن هذا الضرب من الأوصاف وصفهم لبعض أدوات المنزل كالشمعة والفحم أو أدوات الغناء وغيرها، فجاءت الشمعة في طليعة الأدوات المنزلية التي دأب الشعراء على وصفها، ومن ذلك تصوير تميم للشمعة تصويرًا فنيًا قريبًا، حين جعل منها أنيسة السهاد التي تضيء دجى الليل بضوئها الأصفر الفاقع، ثم ينتقل الشاعر الى صورة أخرى قوامها مخاتلة أفكار المتلقي حين يجعل من قطع رأسها سببًا في حياتها، وهبوب الريح قاطعًا لأنفاسها، فهي المضحية لترضي جلاسها، قائلًا[٥٨]: (المتقارب)

وصـــفراء تُـــكثر إيـــناســـها ... تـــعـــيش إذا قـــطعـــوا رأســـها
تـــغازلها الـــريـــح فـــي مـــرّهـــا ... ولـــكن تـــقطّـــع أنـــفاســـها
ولـــم أر مـــن قـــتلـــت نـــفـــسها ... ســـواها لـــترضى جُلّاســـها

وفي وصف آخر قريب يجعلها النور المشع في الليل المظلم، التي تأبى النوم حين يخلد الناس له، ولا تقعد حين يقعدون، متوجة بتاج من لهب الشمس، إذا وقدت تنثر دموعًا من التبر الأملس، وتفدي نفسها لأجل الشاربين، قائلاً[٥٩]: (المتقارب)

وفـاتـــقةٍ ظـلــــمة الحـنـــــدس ... إذا نــعــس الــناس لــم تـنعــسِ
مــتوّجـــــة فـــــوق يافـــــوخها ... بـــتاجٍ مـن اللـــهبِ المـشمـــس
إذا أوقـــــــــد تـنـــثـــــرت ... عـــليه مـــن الــذهب الأمـلـــس
وإن نـــام جُـــلّاســـها لــم تـــنم ... وإن جـلـــس العـــبدُ لـم تـــجلسِ
ولــم أر أكـــــرم مـــــن طـــــبعها ... تـــجود عـــلى الشـــرب بالأنفـــسِ

ولم يكتفِ المصريون بوصف الشمعة بعدها تجليًا للتطور الحضاري الذي شاع في بلادهم، بل وصفوا أشياء أخرى أخذت مساحة من خيالهم، ليشبعوا تطلعاتهم في البحث عن كل ما هو جديد، فكان الفحم والنار أحد أوصافهم، ومن ذلك الوصف تصوير ابن وكيع للنار التي أحالت الفحم المستعر في الموقد الى آبنوس مذهب، وتغير ثياب الحداد بثياب العروس، في كناية أضفت على النص الشعري تحررًا من تقاليد الصورة التقليدية، قائلًا(٦٠): (الخفيف)

فَحَـــمٌ شَـــبَّهُ الغُـــلامُ وأدْنـــى ... فـــي كـــوانينِه حيـــاةَ النفـــوسِ
كـــانِ كـــالآبنُوسِ غَيـــرَ مُحلّـــى ... فَغَـــدا وَهْـــو مُـــذْهبُ الآبُنـــوسِ
لُقِّـــي النـــارَ فـــي ثيـــابِ حِـــدادٍ ... فَكَســـــتهُ مُصـــــبغّات عـــــروسِ

وقد يبدو الفحم المشتعل كأنه السبج تحته الذهب، بصورة فيه من التأمل الدقيق، فالعقيلي يصور الفحم قبل استعاره بالنار وبعده، فهو قبل أنْ تضرم به النار سبج أو مسك يفوح عطرًا، أما بعد احتراقه فهو يضارع الذهب أو الشقيق، أما رماده فبان كالياسمين جمالًا، قائلًا(٦١): (البسيط)

اشـرب علــى فحــمٍ مـن تحتـه لهـبٍ ... كأنّـــه سَـــبَجٌ مـــن تحتـــه ذهـــبُ
جـــاء الغـــلام بـــه والقُـــرُّ يَنْفَضـــنا ... عنـــد الصـــباحِ فكـــدنا منـــه نلتهـــبُ
من قبـل الضـحى خلوقـاً مسكه ويُرى ... شـــقيقُه يـــا ســـميناً حـــين ينتقـــبُ

ولا يقف خيال المصريين عند حد وصف أدواتهم المنزلية كالفحم والشمع، بل ينتقل لوصف أدوات اخرى كآلات الطرب والرقص والغناء، فيصفونها وصفًا دقيقًا، ومن ذلك قول

تميم في وصف آلة العود بأنه يتفوه بأنغامٍ تفوق سحر وبيان الشاعر، وتدعو الجلساء إلى شرب الخمرة على نغماته العذبة وأصوات الغواني الرقيقة لدفع ملمات الزمان والنكد، قائلًا[٦٢]: (الوافر)

لسان العُودِ أفصحُ من لساني ... وحُسنُ بيانهِ فوق البيانِ
إذا شَدَّتْ مثالثه المَلاوى ... وجاوبت البُمومَ به المثاني
ودارت أكؤسُ الصهباء صرفا ... وحُرِّكت الغواني للأغاني
فيالك من منادمةٍ وقصفٍ ... تزول بها مُلماتُ الزَّمانِ

وتارة يجعله المنقذ الذي يزيل الهم، ويفك الكرب والحزن عن الممدوح، قائلًا[٦٣]: (الطويل)

شكا العودُ بالأوتار شجوا فأطربا ... وتَرْجمَ عن معنى الضمير فأعربا
فلم أرَ شاكٍ مثله بثَّ شجوه ... فأفرحَ محزونا وفكّ مُعذَّبا

وفي صورة أخرى يجعل العقيلي من العود وأنغامه دواء من أسر وسطوة داء الخمرة، قائلًا[٦٤]: (البسيط)

واستأسرتْ عقله حيناً كما أُسرتْ ... في دنِّها حقباً في غير ما سببِ
فحين أضحى طليقاً أعقبته على ... ما كان فيه من الأفراحِ واللعبِ
داءً تقوم مقام الأسرَ سوْرتهِ ... دواؤه عودُ ما قد كان من طربِ
فقام يُذهب ذاك الدِّاء عنه بها ... ما بين زهرٍ كياقوتٍ على القضبِ

ومثلما وظف شعراء الدولة الفاطمية خبرتهم في وصف أدواتهم المنزلية، كالشمعة والفحم، وأدوات العزف والغناء كما مر بنا سالفًا، نراهم ينشدون الشعر في وصف طعامهم وكيفية عمله، فهذا ابن وكيع يصف لنا احد أطعمة المصريين الذي يسمى رقاق اللحم بالعجين قائلًا[٦٥]: (الرجز)

ابعــثْ فَخُــذْ عشــراً مــن الرُّقــاقِ	تَلَــــذُّها نـواظـــرُ الأحْـــداقِ
تَكــادُ ممــا رَقَّ مــن خِرْشــائها	تشِــفُّ للأعــيُنِ مــن صَــفَائِها
أَرَقَّــها الصَــانعُ حتــى خَفَّــتِ	ولَطُفَــتْ أجْــزاؤها ومُــدَّتِ

ويقول في طعام الحشو وكيفية تشكيله من البصل واللحم [٦٦]: (الرجز)

فاعْمِــدْ إلــى مُــدَوِرِ الــبَصَلْ	فإنَّــهُ أكــبر أعــوانِ العَمَــلْ
يَحْكِــي لِعَينِيــك آخضــرارُ قَشْــرِهِ	إذا رَمــاهُ ناظــرٌ بفكــرِهِ
حــتى إذا أحكــمتَهُ تَقْطِيْــعاً	وقلــتُ: قَــدْ جَــوَّدْتَهُ صَــنِيْعاً
خَــلَطْتَهُ باللــحمِ خلــطاً جــيّدا	ولــم تــزَلْ تَخْلَــطهُ مُــرَدِّدا
حــتى أذا أنــتَ أجــدتَ فِعْلَــهُ	ثُــمَّ جمعــتَ فــي الرقــاقِ شَــمْلَهُ

ولعل من النصوص التي تظهر مدى تعلق الشعراء في وصف الطعام، دعوة الشريف العقيلي لصديق له، ويطلب زيارته في قصره، ثم يعرج لوصف ما اعد له من الذ واشهى الأطعمة المصرية كالفيق[٦٧]، والسنبوسج[٦٨]، والطردين[٦٩] والبرازيق[٧٠]، قائلًا[٧١]: (المتقارب)

فقــد قــام طباخنــا فــائق	بليــلٍ أعــدَّ لنــا الفُيّقَــا
وعبَّــا البــوارِدِ فــي جونَــةٍ	أَجَــنّ مــن الخــوف أن تُطْبقَــا
ووافــى بعقيــانِ سنبوســج	فألبســها منــه دســتيْنَقَا
وخلَّــق عنْبَــر طُرْدينهــا	ولــولا المقــالي لمــا خُلّقــا
وأبــدع فــي سَــلْقِ هلْيونهــا	لأنــي أمــرتُ بــأن يُسْــلَقَا
فزُفَّــتْ عروســاً إلــى خاطــبٍ	يراجعُهــا كلمــا طلّقــا
وألقــى عليهــا برازيــدقا	يُمــزِّق همــي إذا مُزِّقَــا

وهناك الكثير من الشواهد التي تجسد ما ذهب اليه شعراء مصر في هذا المجال، لكن ارتأينا ان نقف عند هذا الحد، الذي يظهر اهتمام الشعراء بنقل واقع حياتهم وتصويره بنصوصهم، الذي يدل على اهتمامهم بحياة الترف، واندماجهم معها، وحرصًا منهم بَعدِ هذه الصور الحضارية مظهر من مظاهر براعتهم في الوصف.

الخاتمة

وفي الختام ادركنا وصف الطبيعة ومباهج الحياة في العصر الفاطمي، وكيف كان الشعراء يصفون الطبيعة، ويعبرون عنها بإحساس صادق، فقد عشق المصريون بيئتهم، وقدموا اللوحات الفنية عن طبيعتهم الساحرة، التي انمازت بها مدنهم، فكان للورود والثمريات نصيب كبير من هذه اللوحات، فتغزلوا بها تارة وعاقروا الخمرة بين افيائها تارة اخرى، واذاعوا عنصر الحياة فيها، فصارت تحس وتعشق وتغضب، فضلاً توظيف الاسلوب السردي في بعض اشعارهم، الذي جعل من الازهار كأنهن حسناوات يتبارين في كشف محاسنهن.

ثم عرجت في بحثي ايضاً عن مباهج الحياة في هذا العصر والذي هو نتاج للتطور والتلاقح بين الحضارات الذي شهده القرن الرابع وانعكاسه على واقع الحياة فيه، من خلال وصف القصور والدور الفخمة، ووصف الاديرة ومجالس السمر والخمرة فيها، وفضلاً عن الوسائل الاخرى التي طالها هذا التطور، منها الأدوات المنزلية، والآلات الموسيقية كالعود وغيرها.

لذا ارى ان الشعراء قد اجادوا في نقل واقع الحياة في ذلك العصر، وكان وصفهم لها يعبر عن صدق المشاعر واحاسيسهم.

هوامش البحث

١- في الادب الاندلسي، د. جودت الركابي، دار المعارف، القاهرة ط٢، ١٩٦٦: ١٢٤

٢- تميم الفاطمي، ابن المعز لدين الله الفاطمي: شاعر الحب والعاطفة والجمال، د. عارف تامر، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٢ :١١

٣- فن الوصف وتطوره في الشعر العراقي الحديث (١٨٠٠- ١٩٢٥)، د. محمد حسن علي الحلي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩ :٩٨

٤- ديوان الشريف العقيلي، تحقيق د. زكي المحاسني، دار احياء الكتب العربية (الحلبي)، القاهرة، د-ط، د-ت: ٧٤

٥- شعر الطبيعة في الادب المصري، عوض علي الغباري، الهيأة المصرية العامة للكتب، ٢٠٠٦ : ١١.

٦- ديوان الحسن بن علي الضبَّي ت(٣٩٣)هـ، تحقيق: هلال ناجي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩١: ٥٥.

٧- ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي، تحقيق، محمد حسن الأعظمي، دار الكتب المصرية، ١٩٥٧: ٢١١.

٨- ديون الحسن بن علي الضبي: ١٢٥.

٩- شعر الطبيعة في الادب المصري: ٣٢.

١٠- ديوان تميم بن المعز الفاطمي: ٢٩٨.

١١- ديوان الشريف العقيلي: ٦٢.

١٢- ديوان الحسن بن علي الضبي: ٨٦.

١٣- ديوان الشريف العقيلي: ١٤٩.

١٤- ديوان الحسن بن علي الضبي: ١٣٧.

١٥- ديوان تميم بن المعز الفاطمي: ٨٢.

١٦- ديوان الحسن بن علي الضبي: ١٣٣.

١٧- ديوان تميم بن المعز الفاطمي: ١٩١.

١٨- ديوان الشريف العقيلي: ٣٠٦.

١٩- ديوان الحسن بن علي الضبي: ٤٨.

٢٠- المصدر نفسه: ٤٦.

٢١- ديوان الشريف العقيلي: ١٧١.

٢٢- المصدر نفسه: ٥٨.

٢٣- ديوان تميم بن المعز الفاطمي: ٢٤٢.

٢٤- شعر تميم بن المعز الفاطمي، دراسة فنية تحليلية، حسن علي عباس، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١١ : ١٦٥.

٢٥- ديوان تميم بن المعز الفاطمي: ٢٨٥.

٢٦- ديوان الشريف العقيلي: ٩٠-٩١.

٢٧- ديوان الحسن بن علي الضبي: ٣٩.

٢٨- ديوان الشريف العقيلي: ١٨٢.

٢٩- فن الوصف وتطوره في الشعر العراقي الحديث: ٩٨.

٣٠- ديوان تميم بن المعز الفاطمي: ٧٥.

٣١- ديوان الشريف العقيلي: ٢٣١.

٣٢- ديوان الحسن بن علي الضبي: ٨٣.

٣٣- ديوان الشريف العقيلي: ٦٤.

٣٤- ديوان الحسن بن علي الضبي: ١٢٥.

٣٥- المصدر نفسه: ١١٢.

٣٦- ديوان الشريف العقيلي: ٢٥٠.

٣٧- ديوان تميم بن المعز الفاطمي: ٢٥٦.

٣٨- المصدر نفسه: ٦٣.

٣٩- ديوان الحسن بن علي الضبي: ١١٠.

٤٠- ديوان الشريف العقيلي: ٣٦-٣٧.

٤١- ديوان الحسن بن علي الضبي: ١٠٢.

٤٢- ديوان تميم بن المعز الفاطمي: ٦٢-٦٣.

٤٣- المصدر نفسه: ٤١٥.

٤٤- ديوان الشريف العقيلي: ٥٥.

٤٥- المصدر نفسه: ٥٥.

٤٦- ديوان تميم بن المعز الفاطمي: ٢٢٢.

٤٧- ديوان الشريف العقيلي: ٢٥٧.

٤٨- ديوان الحسن بن علي الضبي: ١١٢.

٤٩- ديوان تميم بن المعز الفاطمي: ١٩٧.

٥٠ المصدر نفسه: ٤٦٠.

٥١- ديوان الشريف العقيلي: ١٨٥.

٥٢- سيف الدولة الحمداني او (مملكة السيف ودولة الاقلام) د. مصطفى الشكعة، مكتبة المتنبي، القاهرة، ط٢، ١٩٧٧: ١٧٠-١٧١.

٥٣- ديوان تميم بن المعز الفاطمي: ٣٤٣.

٥٤- المصدر نفسه: ٢٤١..

٥٥- ديوان الشريف العقيلي: ١٨٤

٥٦- ديوان الحسن بن علي الضبي: ٥٤.

٥٧- ديوان تميم بن المعز الفاطمي: ١٢٧.

٥٨ المصدر نفسه: ٢٥١.

٥٩- المصدر نفسه: ٢٥١.

٦٠- ديوان الحسن بن علي الضبي: ٨٠.

٦١- ديوان الشريف العقيلي: ٥٠..

٦٢- ديوان تميم بن المعز الفاطمي: ٤٤٥.

٦٣- المصدر نفسه: ٤٩.

٦٤- ديوان الشريف العقيلي:٥٢

٦٥- ديوان الحسن بن علي الضبي: ٤١.

٦٦- المصدر نفسه: ٤١-٤٢.

٦٧-الفيق: طائر مائي طويل العنق.

٦٨- السنبوسج: رقائق من عجين وتقلى كالزلابية وتحشى باللحم.

٦٩- الطردين: نوع من الطعام..

٧٠- البرازيق: أرغفة رقائق عليها سمسم.

٧١- ديوان الشريف العقيلي: ٢٢٢.

قائمة المصادر

• سيف الدولة الحمداني او (مملكة السيف ودولة الاقلام) د. مصطفى الشكعة، مكتبة المتنبي، القاهرة، ط٢، ١٩٧٧.

•تميم الفاطمي، ابن المعز لدين الله الفاطمي: شاعر الحب والعاطفة والجمال، د. عارف تامر، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٢.

•ديوان الحسن بن علي الضبَّي ت(٣٩٣)هـ، تحقيق: هلال ناجي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩١.

•ديوان الشريف العقيلي، تحقيق د. زكي المحاسني، دار احياء الكتب العربية (الحلبي)، القاهرة.

•ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي، تحقيق، محمد حسن الأعظمي، دار الكتب المصرية، ١٩٥٧.

•شعر الطبيعة في الادب المصري، عوض علي الغباري، الهيأة المصرية العامة للكتب، ٢٠٠٦.

•شعر تميم بن المعز الفاطمي، دراسة فنية تحليلية، حسن علي عباس، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١١.

•فن الوصف وتطوره في الشعر العراقي الحديث (١٨٠٠– ١٩٢٥)، د. محمد حسن علي الحلي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩.

•في الادب الاندلسي، د. جودت الركابي، دار المعارف القاهرة، ط٢، ١٩٦٦.

List of sources

-Sayf al-dawlah al-Ḥamdānī aw (Mamlakat al-Sayf wa-dawlat al-aqlām) D. Muṣṭafá al-Shak'ah, Maktabat al-Mutanabbī, al-Qāhirah, ṭ2, 1977.

-tmym al-Fāṭimī, Ibn al-Mu'izz li-Dīn Allāh al-Fāṭimī : shā'ir al-ḥubb wāl'āṭfh wa-al-jamāl, D. 'Ārif Tāmir, Mu'assasat 'Izz al-Dīn lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr, Bayrūt, 1982.

-dywān al-Ḥasan ibn 'Alī alḍbbay t (393) H, taḥqīq : Hilāl Nājī, Dār al-Jīl, Bayrūt, Ṭ1, 1991.

-dywān al-Sharīf al-'Aqīlī, taḥqīq D. Zakī al-Maḥāsinī, Dār Iḥyā' al-Kutub al-'Arabīyah (al-Ḥalabī), al-Qāhirah.

-dywān Tamīm ibn al-Mu'izz li-Dīn Allāh al-Fāṭimī, taḥqīq, Muḥammad Ḥasan al-A'ẓamī, Dār al-Kutub al-Miṣrīyah, 1957.

-sh'r al-ṭabī'ah fī al-adab al-Miṣrī, 'Awaḍ 'Alī al-Ghubārī, al-hay'ah al-Miṣrīyah al-'Āmmah lil-Kutub, 2006.

-sh'r Tamīm ibn al-Mu'izz al-Fāṭimī, dirāsah fannīyah taḥlīlīyah, Ḥasan 'Alī 'Abbās, aṭrwḥh duktūrāh, Kullīyat al-Tarbiyah, al-Jāmi'ah al-Mustanṣirīyah, 2011.

-fn al-waṣf wa-taṭawwuruh fī al-shi'r al-'Irāqī al-ḥadīth (1800-1925), D. Muḥammad Ḥasan 'Alī al-Ḥillī, Dār al-Shu'ūn al-Thaqāfīyah al-'Āmmah, Baghdād, 1989.

-fy al-adab al-Andalusī, D. Jawdat al-Rikābī, Dār al-Ma'ārif al-Qāhirah, ṭ2, 1966

Description of nature and the joys of life in Fatimid poetry

Salam Qasim Hassan. Assistant Instructor

The Ministry of Education\Genwral Directorate for Education in the province of Baghdad Rusafa\ Third

123salambaghdad43@gmail.com

Abstract:

This research deals with the aesthetics of describing nature and the joys of urban life in the environment of Fatimid Egypt, among a group of poets, who were deceived by its enchanting beauty and breathtaking scenery, through it they depicted the reality of the life they live, and the things that involved them, as well as showing their personal culture, and the joys of life that experience, articulating this with a descriptive and analytical study, focusing on how the poet portrayed the visual scene, in an important stage of Arabic literature in Egypt.

Keywords (description − nature − joys of life)